أسباب ومظاهر تحول النقد الأدبي من التذوق إلى العلم

The shift in literary criticism from aesthetic appreciation to an objectivist approach: reasons and manifestations

د. يادیگار أنور توفيق
مدرس
جامعة صلاح الدين – كلية التربية الأساسية

Dr.Yadigar Anwar Tawfiq
Lecturer
university of College of - salahaddin Basic Education

Yadigar.tawfiq@su.edu.krd

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٧/٢٤ تاريخ القبول ٢٠٢٤/٨/٢٧

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، المناهج السياقية، المناهج النصية، العلوم البحتة

Keywords: literary criticism, contextual approaches, textual approaches, pure sciences

Abstract

Literary criticism emerges from literature itself, and literature is shaped by both the environment and the writer. The goal of literary criticism is to determine the meaning of literature, its purpose, and its emotional and expressive values. It also involves discussing the tools of literature, the methods used to create it, and the various literary arts.

There are many studies on this topic; some are modern, while others are ancient. However, this subject warrants further exploration. Ancient scholars addressed this topic, beginning with Ibn al-Salam al-Jumahi and continuing through al-Jahiz, Ibn Qutaybah, al-Qadi al-Jurjani, and Ibn Rasheq, up to Muhammad Mandour, Sayyid Qutb, and Ahmad Amin in the modern era.

This research includes an introduction and two sections: In the introduction, we discuss the origins of literary criticism. The first section examines the reasons for the reliance of literary criticism on scientific trends, identifying the time and environment of this transformation. The second section focuses on the manifestations of literary criticism's influence on the scientific approach and the emergence of accompanying methods, such as contextual and textual criticism. In conclusion, we review the most important findings of our study.

الملخص

النقد الأدبي ثمرة للأدب ذاته, والأدب يكون بدوره هو ثمرة البيئة والأديب نفسه, وغاية النقد الأدبي هو تحديد معنى الأدب, وغايته, وقيمه الشعورية, والتعبيرية, وكذلك الكلام عن أدوات هذا الأدب, والطرائق التي تؤدى به, والفنون المتنوعة للأدب.

هناك دراسات عديدة حول هذا الموضوع؛ منها دراسات حديثة ومنها قديمة, لكن طبيعة هذا العنوان يتحمل المزيد من الدراسات, فقد تناول القدامى هذا الموضوع بدءًا بابن السلام الجمحي ومرورا بالجاحظ و ابن قتيبة و القاضي الجرجاني وابن رشيق وصولا إلى محمد مندور وسيد قطب و أحمد أمين في العصر الحديث.

هذا البحث يشتمل على تمهيد و مبحثين؛ في التمهيد تحدّثنا عن أصول نشأة النقد الأدبي, أمّا المبحث الأول فتناولنا فيه أسباب اعتماد النقد الأدبي على توجهات العلوم البحتة وقمنا فيه بتحديد زمن هذا التحول وبيئته, أما المبحث الثاني فقد كان مختصا بمظاهر تأثر النقد الأدبي بمنهج العلوم البحتة, وما رافق ذلك من نشأة المناهج النقدية السياقية والنصية, وفي الختام حاولنا أن نستعرض أهم ماتوصلنا إليه من نتائج خلال الدراسة.

التمهيد

أصول نشأة النقد الأدبي

تتشابك دراسة النقد الأدبي وأصوله, مع كثير من الدراسات الأدبية الأخرى, وهذه الدراسات كانت بمثابة تمهيد له, فهذه الصلة نراها وبقوة في العلاقة الموجودة بين نظرية الأدب والنقد الأدبي الذي نحن بصدد دراسة أصوله, إذ تعتمد نظرية الأدب على الأصول الفنية والخطوط العامة لكل جنس أدبي, وهذه الأصول لايمكن أن تستقر إلاّ من خلال المناقشات التحليلية, وهذه المناقشات ليست وقتية, بل يمكن أن تستمر على مدى أجيال متتالية, وللنقد الأدبي فيها دور كبير.

وللوقوف على نشأة النقد الأدبي, وظهور أولى بوادره, لابدّ لنا في البداية أن نعرض معنى النقد في المعاجم اللغوية, والدراسات الاصطلاحية.

النقد في المعاجم:

في (لسان العرب) ترد كلمة: النقد والتنقاد: "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف, وناقدتُ فلانا إذا ناقشته في الأمر".[1]

النقد في الاصطلاح:

للنقد تعريفات كثيرة ومتنوعة، ولكن من التعريفات التي أدت معناها بصورة واضحة – حسب رأينا– هو تعريف إحسان عباس الذي يقول فيه: "النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقفٍ كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامَّةً, أو إلى الشِّعر خاصَّةً, يبدأ بالتذوُّق؛ أي: القدرة على التمييز, ويعبرُ منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم, خطوات لا تُغنِي إحداها عن الأخرى, وهي تندرج على هذا النسق, كي يتخذ الموقف نهجا واضحا, وهذا النهج يكون مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة, مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز" .[2]

ولكي نقوم على دراسة أصول النقد الأدبي بصورة دقيقة, ونعطي هذه الدراسة حقّها, قمنا بدراسة أصول كل من النقد عند الغرب وعند العرب على حدة, وإن كانت المادة المدروسة واحدة, لكن الأرضيات تختلف, ولكل منها خصائص وسمات وتفاصيل مختلفة عن الأخرى, لذا سنأخذ نشأة النقد عند الغرب بداية, ثم نتجه إلى دراسته أصوله عند العرب بعد ذلك.

١- نشأة النقد الأدبي عند الغرب

ظهرت بوادر النقد الأدبي أول مرّة في العصر الإغريقي, وكانت هذه النشأة على يد الفلاسفة (سقراط, أفلاطون, أرسطو), فهؤلاء كتبوا عن الفلسفة والجمال والأخلاق وربطوها ببعضها وعدّوا الفن نوعاً من الأخلاق, ولايمكننا الجزم بأنّ ماقبل هؤلاء لم يكن هناك نقد بالمطلق, بل ربمّا كان نقدا مشتتاً غير منهجي, فالنقد موجود منذ وجود الأدب, لكن مفهومه اختلف من عصر إلى عصر.[3]

وسنأخذ مفهوم النقد بصورة مختصرة عند كل واحد من هؤلاء الثلاثة, ثم نبين أهم ملامح النقد في هذا العصر بصورة عامة.

---

[1] – لسان العرب, ابن منظور: مادة نقد: ٣/ ١٣٢.

[2] – تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن, إحسان عباس: ٥.

[3] – ينظر أصول النقد الأدبي, أحمد الشايب: ١٦٥.

١- سقراط (٣٩٩-٤٦٠ ق.م): قام بربط الجمال بالمنفعة, حيث ذكر أنّ كل شي نافع هو جميل في الوقت ذاته, وكان هو دائم النقد للأوضاع السياسية في العاصمة أثينا, يطالب بنشر العدل والأخلاق الفاضلة, وقد قام تلميذه أفلاطون بوصفه قائلاً: "سقراط ذبابة الخيل, التي تلسع من أجل أنْ تتحرك الخيل"[1], بمعنى أنّه ينقد رجال السياسة من أجل أن يتحرّكوا لإقامة العدل, وهو من أوائل الفلاسفة الذين تعرضوا لموضوع الشعر, وقد روى عنه تلميذه أفلاطون كيفية نقده للشعر, حيث حكم على الشعراء بقصورهم في المعرفة, وبعدهم عن الحكمة, وسمّاهم بالجهلة في أمور الفن, وله المقولة المشهورة- أو يمكننا القول المنسوبة له-: "لايؤلفون قصائدهم الجميلة بالفن, ولكن يؤلفونها لأنهم ملهمون مجذوبون, وهم لايملمون وعيهم, وهم ينشئون أغانيهم الجميلة, والشاعر لايقدر على الابتكار حتى يوحى إليه ويغيب عن وعيه, ولايبقى فيه رشد, فإذا لم يبلغ هذه الحالة فهو بغير حول وهو عاجز عن التفوه بنبؤاته".[2]

٢-أفلاطون (٣٤٧-٤٢٨ ق.م): صاحب نظرية المثل, حيث عدّ الجمال الدنيوي جمالاً سطحيا, وقال إنّ الجمال الحقيقي هو في عالم المثل أو عالم الأرواح, وكان الفن عنده محاكاة للطبيعة, ونقل صورة من الواقع وهي صورة مقلدة وزائفة من وجهة نظره, فالشعر عنده كان مقتصرا على الملحمة والدراما, وهو نقل مشوّه لعالم الحقائق (المثل), فالشعر في رأيه تقليد للتقليد, وليس مقتصرا على تقليد الطبيعة فقط, بل يجنح إلى تقليد الأمور الخيالية أيضا.[3]

٣-أرسطو (٣٩٩-٤٦٩ ق.م): ابتعد عن أستاذه أفلاطون ونظريته الميتافيزيقية, ونزل إلى الأرض والعلوم التجريبية.

ويعد أرسطو مؤسس علم المنطق وشعره يعد أول أنواع النقد الدرامي في التاريخ, وآراءه كانت بمثابة مهد الطريق إلى عالم النقد الفني التي لا زالت أفكاره متبعة ورائجة في الوسط الفني والثقافي, وهي محل جدال ونقاش, فحسب رأيه الجمال ينتج من التناسق والانسجام بين الأشكال, فعلى الرغم من أن الفن ينشأ من الميل الغريزي عند الإنسان إلى التقليد الواقعي, والفنون عنده فنون نفعية, وفنون جميلة, فكتابه (فن الشعر) من أهم الكتب النقدية عند اليونان, وهو وافق أستاذه أفلاطون في نظرية المحاكاة إلاّ أنه خالفه في طبيعة هذه المحاكاة, فهي ليست تقليدا حرفيا للطبيعة وإنما إعادة خلق لها, وإعادة خلق الطبيعة تحتم رؤيتها من الداخل, وهي تعمل في اتحاد تام بين المادة (الهيولي) والشكل, فهو يرى أنّ الطبيعة نفسها لاتحاكي شيئا وراءها,

---

[1] - الجمهورية، أفلاطون: ٣٤.

[2] - النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه, قصي الحسين: ٢٣٢.

[3] - ينظر الجمهورية, أفلاطون: ١٦١-١٦٢.

على نقيض أفلاطون الذي رأى أنّ الطبيعة تحاكي بدورها عالم المثل[1], وتؤكد الدراسات أنّ أرسطو تقدم بالنقد خطوتين, الخطوة الأولى حين استعان عليه بالجوانب الأنثروبولوجية وعلم النفس والاجتماع, والثانية حين تعقب أبحاث السوفسطائيين في الخطاب واللغة, ومهمة الشاعر عند أرسطو التطهير أيّاً كان.[2]

يمكن القول إنّ هذا النقد الذي ظهر في العصر اليوناني, أقدم صور النقد الأدبي قاطبة, وكانت الأشعار التي ظهرت تعكس أولى هذه المحاولات النقدية وكان الهدف منه الارتقاء بمستوى الإبداع الشعري, وخير مثال على ما وصل إليه الأدب اليوناني ملحمتا الإلياذة والأوديسا, الذي قام بنظمهما هوميروس في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد, ويقال إنّ رواة الشعر اليوناني كانوا أصحاب الخطوة الأولى في النقد لما لهم من جهود, إذ كانوا يهذبون ما ينشدوه من أشعار كي تتناسب مع أذواق المستمعين, كأن يستبدل المنشد عدد من الألفاظ أو يضيف بعض المقطوعات الشعرية التي تعجب المستمع, أو يقوم بإضافة عدد من الصور البيانية التي تضفي على الأسلوب رونقاً خاصاً, وهذا مانراه جليا و واضحاً في محاورة سقراط و آيون راوية شعر هوميروس[3]. والأمر الذي ساعد على دراسة الأدب اليوناني وتمحيص النظر فيه مسألة التدوين التي ظهرت بوادره في القرن السادس قبل الميلاد, وتقدّم هذا الأدب خطوة أخرى في أواخر القرن نفسه بظهور الشعر التمثيلي الذي استدعى وجود مسرح وجمهور, وقد كان الجمهور في تلك الفترة على درجة من الوعي والذوق الأدبي, فاحتل مكان الناقد في المزاجلات والمناسبات الأدبية, وكان هو بنفسه يصدر الحكم للشاعر الذي يستحق الجائزة[4]. فهذا النقد أخذ بمرور الوقت يتطور ويتعمّق وانقسم على فرعين: فرع قام به الشعراء أنفسهم ورواة الشعر (بنوعيه الغنائي والدرامي) وفرع قام به الفلاسفة الذين مهّد لهم جماعة السفسطائية. ونرى تعريفا منهجيا للشعر مع أفلاطون بدءًا من محاولاته الأولى في (الصنعة والإلهام) حتى وصل إلى (المحاكاة), فهو لم يترك لنا كتاباً نقديا بعينه, ولكنه ترك آراء نقدية في كتبه, لا سيما في كتاب (الجمهورية) [5]. أمّا أرسطو فيمثل كتاباه (فن الشعر) و (الخطابة), مثالين رائعين لإحدى مراحل النقد الأساسية والمهمة في العالم, وكانتا بمثابة مصدر للدراسات اللاحقة في العصور اللاحقة كالعصر الروماني, والإسلامي والعصور الوسطى وصولا للعصر الحديث, وقد أثار هوميروس – حتى وإن كانت بطريقة غير مباشرة– العديد من المسائل النقدية, مازالت تنقسم الآراء حولها

---

[1] – ينظر فن الشعر, أرسطو: ٥٧–٦٠.

[2] – ينظر نقد النثر, طه حسين: ٣٠–٣١.

[3] – ينظر نصوص النقد الأدبي–اليونان, لويس عوض:١/١٨–٢٠.

[4] – ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن:١٧٤.

[5] – ينظر الجمهورية: ٣٥.

إلى وقتنا الحالي, منها: ماهي وظيفة الأدب؟ وما هو مصدر الأدب؟ هل الأدب إلهام أو صنعة؟ ماهي مكانة الفنان أو الأديب؟ فكل هذه التساؤلات وغيرها أصبحت فيما بعد قضايا نقدية مهمة, كان الإغريق على معرفة بها حتى وإن لم يكن يعرفوها ولكنهم طبقوها عمليا على أرض الواقع)[1].

هذا ماكان عليه النقد في العصر الإغريقي الذي يعد أقدم صورة للنقد الأدبي, ويجب علينا إلى جانب ماذكر, أن نشير إلى نقطة مهمة جدا وهي؛ إنّ النقد الأدبي ارتبط في الحضارات القديمة بالرعاية الدينية الكهنية, كما في الحضارة الفرعونية, وحضارة بلاد ما بين الرافدين, فرجال الدين والكهنة هم الذين كانوا يحددون الاتجاهات الجمالية والفنية في الأدب عموما, وكان الأدباء والفنانون مجرد عمّال وظيفتهم العمل في ورش فنية ملحقة بالمعابد والقصور, والملاحظ من هذه الآداب القديمة عموما اتجاه يذهب إلى تعظيم رجال الدين واعطائهم صبغة الوقار, وكان النقد في تلك الفترة يرفض كل ما يخالف التقاليد والأعراف, أو بمعنى آخر ماكان يخالف تقاليد وأعراف رجال الدين وكهنة المعابد, فالفنون الأدبية بصورة عامة جمعت في تلك الفترة الأولية من الحضارة بين الوظيفة الدينية المنفعية, والوظيفة الجمالية الأدبية.

ثم تطور النقد الأدبي عند الغرب تدريجياً في العصور الأخرى؛ ففي العصر الروماني ارتبط أدبهم بصورة عامة بالأدب والحياة الفكرية الإغريقية, فالرومان تلقّوا أبجديتهم وكتابتهم المعروفة باللاتينية من مستعمرة كوماي الإغريقية الواقعة في وسط إيطاليا, والأدب اللاتيني الروماني عبر تاريخه الطويل مرّ بثلاث مراحل أساسية هي :[2]

١- مرحلة النشأة والتقليد والاقتباس: وهي المرحلة التي امتدت في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد.
٢- المرحلة الكلاسيكية (الاتباعية): وهي الفترة الممتدة من شيشرون وانتهت بوفاة أوغسطس سنة ٨٠ قبل الميلاد, وتعتبر هذه المرحلة المرحلة الذهبية في مجال النقد الأدبي.
٣- المرحلة الامبراطورية: استمرت هذه الفترة حتى سقوط روما في القرن الخامس الميلادي.

[1] – ينظر النقد الأدبي عند الإغريق والرومان, عبدالمعطي شعراوي: ٢٢.
[2] – ينظر ينظر النقد الأدبي عند الإغريق والرومان: ٣١.

فالنقد الأدبي في هذا العصر كان إلى حد كبير مشابه لما كان موجودا في العصر الإغريقي, فكانت القواعد نفسها في الشعر؛ الشعر الملحمي والمسرحي بنوعيه؛ التراجيدي والكوميدي, والتعليمي, وفي الأنواع الشعرية والأدبية الأخرى, لم يكن هناك شيئا مميزا, أو ظاهرة نقدية أدبية مختصة بالعصر الروماني, بل كان طابع التقليد للإغريق واضحا على ملامحه.

أما مايخص النقد في العصور المظلمة, فالفنون في هذا العصر اتصلت بالروحانيات وابتعدت عن المعقولات, وكانت تعبر عن الأساطير الخرافية في رؤية ميتافيزيقية, وهذه الرؤية عملت على أن يكون الفن مجالاً لاستيعاب المعرفة, ونكاد لا نرى عملاً أدبيا إلاّ وفيه تطرق إلى الموضوعات الدينية, سواء في العصر الرومانسكي أو القوطي أو البيزنطي, فالكنيسة هي التي كانت مسيطرة على ميادين الحياة كافة, وبالتالي كانت تكن العداء للوثنية وتدعو إلى حياة الزهد والتقشف والعبادة, فهي بذلك منعت من استخدام صورة تعبر عن ملذات الحياة الدنيا, وظهرت حركة متشددة مرتبطة بالكنيسة تعمل على تحطيم الصور وطمسها, ما أثّر بشكل سلبي على الفن وتراجعه, وهذا الأمر أثر على النقد الفني الذي كان تحت مظلة الكنيسة طوال فترة العصور المظلمة, فالنظرية التي كانت شائعة تلك الحقبة في المجال الفني, هي نظرية الخير والجمال التي اعتبرت أنّ أفضل أنواع الفن هي الأعمال الخيرة والجميلة, وكان رجال الدين هم من يحلون محل الناقد, وإن لم يكن رجل الدين هو الناقد فإن تأثيره يقع على الناقد بصورة أو بأخرى .[1]

وهناك من ينكر وجود نقد أدبي في هذا العصر, باعتبار أنه من غير الممكن أن يزدهر مثل هذا النشاط المميز في عالم مثل العصور المظلمة, فقد كان الاعتقاد السائد في تلك الفترة منصبا على أنّ الكون محكوم بقواعد عادلة وثابتة, منها: أن العالم المحسوس الذي نعيش فيه ماهو إلاّ غطاء للعالم الحقيقي غير المرئي[2]. ومن أبرز نقّاد هذا العصر؛ (جورجيو فازاري ١٥١١-١٥٧٤م), صاحب كتاب)حياة أعظم المصورين والنحاتين والمعماريين البارزين) الذي أنجزه سنة ١٥٥٠م, وكتب فيه حياة أهم فناني ومعماري هذا العصر .[3]

[1] - ينظرالعصور الوسطى موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي, ألاستير مينيس, يان جونسون:١/٧٥٠.

[2] - ينظر النظرية النقدية الغربية: ١٤٢.

[3] - ينظرالعصور الوسطى موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي:١ /٧٥٠-٧٥١.

ويمكن اعتبار قصيدة (بومة وعندليب), التي ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي, أول قصيدة تقع ضمن ما يسمى بـ (النقد الأدبي), فقد كان موضوع هذه القصيدة الطويلة حوار بين البومة التي تشير إلى الشعر التعليمي التهذيبي, والعندليب الذي يرمز إلى الإمتاع والشعور بالمسرّة, فكانت هذه القصيدة الرمزية على الرغم من بساطتها من أهم القضايا النقدية في تلك الفترة.[1]

يمكن القول إنّ العصور المظلمة لم تنتج نقدا أدبيا بالمفهوم الذاتي لهذه الكلمة, بل يمكننا أن نقول: إنّها كانت عصورا شهدت حراكا أدبيا, أدى هذا الحراك إلى ظهور أجناس أدبية مثل الرومانسية والشعر الغنائي والمسرحية, وظهرت كذلك فيها القصص الرمزية والهجاء وقصص الجنيات, وكانت هذه مقدمة لظهور أجناس أدبية ونقدية مزدهرة في المستقبل.

إنّ القضايا النقدية التى أثارها عصر النهضة وصولاً إلى القرن السابع عشر– مرحلة الكلاسيكية الجديدة– تعددت وتشعبت، لكنها تركزت جميعها حول كيفية التعامل مع ميراث الإغريق والرومان فى ظل عصر يسعى إلى إحياء العلوم القديمة التى حالت بينهم وبين استمرارها الكنيسة، وعليه طرحت على الساحة النقدية بعض القضايا تمحورت جميعها حول محاكاة القديم فيما عرف باسم المذهب الكلاسيكي الذي ساد فيما بعد القرن السابع عشر في فرنسا ليمثل العصر الذهبي في تاريخ فرنسا .[2]
أما عن القضايا التى شغلت النقاد منذ عصر النهضة وصولاً إلى القرن السابع عشر فقد تمثلت في:[3]

أسلوب محاكاة القديم.

تفضيل الوصف على مشاهدة الأحداث العنيفة على خشبة المسرح.

مبدأ فصل الأنواع (عدم المزج بين الكوميديا والتراجيديا).

الوحدات الثلاث.

[1] – ينظر النظرية النقدية الغربية: ٢٢.

[2] – ينظر النقد التاريخي, عبدالرحمن بدوي:١٩٦–١٩٧.

[3] – ينظر المصدر السابق ١٦٣.

يمكن القول إنّ نظرية الجوهر في النقد الفني كانت هي السائدة في أوروبا خلال هذا العصر, ومفاد هذه النظرية أنّ وظيفة الفن هي: تقليد للطبيعة في نوع من التسامي, فمهمة الفنان لا تقف عند نقل المظهر الحسي للأشياء والموضوعات كما هي عليه في الواقع, بل يتعداه إلى خلق الصور, والحكم على جودة الفن في هذا العصر يعتمد على قدرة الفنان في تصوير الأفراد والطبيعة والاهتمام بالمنظور وعلم التشريح, وكذلك الاهتمام بالألوان والخط والتعبير عن الصور الدينية المسيحية والموضوعات الأسطورية الكلاسيكية المستمدة من الحضارة الإغريقية القديمة, وكانت هذه النظرية هي النواة لانبثاق عصر التنوير فيما بعد في أوروبا.[1] وبذلك يعد هذه العصر البداية المنهجية للنقد الأدبي, بعيدا عن النقد الفطري الذي كان سائدا في الفترات السابقة.

وفي عصر التنوير الذي برز في القرنين السادس والسابع عشر في أوروبا, فجاء ليعبر عن الفكر الليبرالي البرجوازي ذي النزعة العقلية التجريبية والعلمية وهو يتضمن نزعة مادية واضحة بعد أن أقصى اللاهوت وأحل العقل بدلاً من الفكر الغيبي الثيولوجي في تفسير ظواهر العالم, وساد بأوروبا بتأثير طبقة من المثقفين حتى أطلق على هذا العصر اسم عصر العقل أو دين العقلانية[2], وتعود جذور التنوير إلى بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) الذي رفض تدخل الدين في المعرفة, لأنّه يعتقد بأن الدين يحد من كل ألوان المعرفة – فإن هذه الجذور علقت الآمال على كل من العقل والعلم والفلسفة، جاعلة منها – بديلاً عن الدين والتدين – بل وبدلاً من (الله)، أما القرن الثامن عشر الميلادي فشهد صعود موجة الفكر التنويري[3], ويعد المؤسس الحقيقي لنقد هذه المرحلة كانت (١٧٢٤-١٨٠٤م), الذي يسمّى بـ أبي الفلسفة النقدية, ويعد كانت أو"كانط" مؤسس الفلسفة العقلانية النقدية, وهو الذي أسس المنهج النقدي الذي يتميز بالجدل العقلي وعدّ النقد نشاط عقلي وسيرورة معرفية وفعالية فكرية, فيقول: "إن التنوير هو خروج الإنسان من حالة قصوره التي يتسبب فيها بنفسه, والقصور هو عجزه عن أن يكوّن لنفسه عقلاً دون مساعدة من سواه"[4], كما أصبح النقد عنده محور الفكر الفلسفي والاجتماعي, وبذلك أخضع ظواهرالمجتمع والدولة والدين والفكر جميعها للنقد, ومن أهم كتبه: (نقد العقل الخالص) و(نقد العقل العملي) و (نقد ملكة الحكم). ونتيجة هذا العصر التنويري هو نشوء المناهج النقدية

---

[1] – ينظر فن عصر النهضة, بترولينذا موري: ١٧.

[2] – ينظر إشكالية التعارض وآليات التوحيد: العلم والدين من الصراع الى الأسلمة, مجموعة مؤلفين ٣٠.

[3] – ينظر ويسالونك عن التنوير, محمد عمارة، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ع ٦-٧، السنة٣٨, مايو ٢٠١٤م .

[4] – الحداثة في فكر محمد أركون, فارح مسرحي: ٣١.

الأدبية؛ المناهج التي أصبحت هي أساس كل عملية نقدية أدبية تصدر من قبل الباحثين والدارسين, وهذه المناهج هي الأخرى تطورت تدريجيا, وكان لكل منهج روّاده وتلاميذه, الذين دافعوا عنها بشتى الأساليب, فبقيت بعض المناهج واستمرت إلى يومنا هذه, واندثرت بعضها, وغيّرت بعض المناهج من نفسها لتلائم العصر الجديد.

نشأة النقد عند العرب

لما طرح السؤال حول البداية الأولى للنقد العربي، تعددت الآراء حول البدايات الأولى للنقد العربي، فاختلف الناس فيها بين قابل ورافض، ولكل واحد من الطرفين منطلق يبرر به قبوله أو رفضه، إذ كان اهتمام الكتّاب والدارسين منذ فجر النهضة الحديثة في الشرق العربي بالنقد الأدبي، فهبوا يتناولونه بالدرس والتحليل، متجهين فيه اتجاهين مختلفين؛ تبعا لما أتيح لكل فريق من الثقافة ولما تيسر له من إطلاع, هكذا أثارت مرحلة البداية الأولى للنقد نقاشا محتدما بين الباحثين المحدثين الذين اختلفوا في تقويم ما أثير عن هذه المرحلة من أقوال نقدية شفاهية، وأحكام موجزة مرتجلة، ومقاييس ذوقية غير معللة .[1]

ولمعرفة هذه الآراء والاتجاهات، سنقوم بالحديث عن النقد الأدبي في كل عصر على حدة –كما فعلنا عند الحديث عن النقد الأدبي الغربي– ونبدأ بداية بالعصر الجاهلي.

فالنقد في العصر الجاهلي كان نقدا انطباعيا مبنيا على الذوق لا التحليل، والأحكام فيه كانت موجزة بعيدة عن التعليل الدقيق، وكذلك كان النقد فيه نقدا جزئيا لايحيط بالنص كله، وإنّما كان نقدا على بيت واحد أو بضعة أبيات مجتمعة[2]. إذ يرى عدد منهم أنّه لم يكن نقدا بالمعنى المعروف, بل ملاحظات أولية وبدائية على فهم النص الشعري الذي كان الغالب على الساحة الأدبية, فيلبسون هذه الآراء ثوب الأحكام الذاتية الفردية, وبعيد عن الموضوعية .[3]

وقد أخذ النقد الجاهلي صورا متعددة منها:

١ – القصائد الحولية:

مصطلح ظهر في العصر الجاهلي، وأُطلق على إنتاج مجموعة من الشعراء عُرفت بالتدقيق الشديد في قصائدها ومراجعتها حتى إن القصيدة كانت تستغرق حولًا كاملًا؛ ومن هنا سُمِّيت "حولية"، ومن أشهر من طبَّقوا هذا النظام: أوس بن حجر، وزهير بن أبي سلمى، وابنه كعب، والحطيئة .[4]

---

[1] – ينظر في النقد الأدبي عند العرب, محمد طاهر درويش: ٤١–٤٢.

[2] – ينظر النقد العربي القديم, سامي يوسف أبو زيد: ٢٩.

[3] – ينظر دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري, أحمد بدوي:٥١–٥٢.

[4] – ينظر النقد العربي القديم: ٣١.

٢- الاحتكام:

فالناقد هنا كان يأخذ دور القاضي في حكمه, إذ كان يفاضل بين الشاعرين أو بين النصين, ومن قضايا الاحتكام المعروفة في العصر الجاهلي قضية "أم جندب" زوج أمرئ القيس, التي احتكمت بين زوجها و علقمة بن عبدة, فأنشد كل واحد منها بيتاً, فقال امرؤ القيس:

فلِلسَّوطِ أُلهوبٌ وللسَّاق دِرَّةٌ وللزَّجْرِ مِنْه وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ[1]

وردّ عليه علقمة بقوله:

فأَدْرَكَهُنَّ ثانيًا مِنْ عِنانِه يمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المتحَلِّب [2]

فقالت أم جندب لزوجها: علقمة أشعر منك, فأنت أجهدت فرسك بسوطك وساقك, أما علقمة فقد أدرك فرسه الهدف دون ن يضربه بسوطِ, أو تتبعه ساق .[3]

٣- الأسواق الأدبية:

كان تقليدا أدبيا موجودا عند العرب وامتد إلى العصر الإسلامي, ومن أشهر هذه الأسواق؛ سوق عكاظ في الحجاز, فالشعراء كانوا يجتمعون فيها وينشدون قصائدهم الشعرية, ثم يتلقون النقد من بعضهم ومن النقّاد, وانشئت فيما بعد أسواقا أخرى للغرض نفسه, منها سوق المربد بالبصرة, التي أصبحت هي الأخرى من الأسواق الأدبية المعروفة بالنزالات الشعرية.[4]

فالملاحظ من النقد الجاهلي أنّه كان نقدا فطريا, يعتمد في نقده على الأسلوب ووضوح المعنى, وكذلك اعتمد العيوب الفنية, والأخطاء العلمية والمنطقية, في حين نستطيع أن نظهر بعض المقايس النقدية الموضوعية على النقد الجاهلي, كما كان الحال عند أم جندب.

أمّا النقد في العصر الإسلامي, فيمكن القول: إنّ الشعر أصبح متعدد البيئات بفعل التطورات التي مرّت بها الحياة العربية, وكان من مميزات النقد في هذا العصر اعتماده على الذوق, لأنّه كان يعتمد بدوره على استقراء النصوص, ومن ثم جمع الملاحظات وتبويبها

[1] – ديوان امرئ القيس: ٥٠.

[2] – ديوان علقمة: ٣٩.

[3] – ينظر النقد العربي القديم: ٣١-٣٢.

[4] – ينظر دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري: ٧٣.

وتصنيفها, ودراسة القصيدة ومن ثم بيان المساوئ فيها, والدراسة النقدية في هذا العصر كانت أوسع مما كانت عليها في العصر الجاهلي, إذ اتجهت إلى الدقة أكثر, وحاول النقاد في هذا العصر التجديد في الخصائص الأسلوبية والمعاني للقصيدة العربية, والنقد في هذا العصر استفاد من آراء الرسول محمد "عليه الصلاة والسلام", وهذه الآراء كانت مبنية على الذوق والتأثر, وكذلك آراء الخلفاء الراشدين الأربعة .[1]

مرورا بالعصر الأموي, فالنقد في هذا العصر تأثر بنشأة البيئات الأدبية الجديدة التي لم تكن موجودة قبل ذلك, وهي بيئة العراق والشام والحجاز, فهذه البيئات الثلاث شهدت تطورا في المجال الشعري والنقدي, إذ ظهرت بيئة بعيدة عن الاحتدام السياسي, وهذه البيئة غلبت عليها طابع الترف والغناء واللهو والشعر, فظهر جمهرة من الشعراء الغزليين, كعمر بن أبي ربيعة, وجميل بثينة وغيرهم من الشعراء, كما ظهرت مجموعة من النقاد المختصين من أمثال ابن الأعرابي, ومن السيدات ظهرت السيدة سكينة بنت الحسين, وليلى الأخيلية, وغيرهن, فكان لكل ما ذكر دورا بارزا في تطور مفهوم النقد في هذا العصر .[2]

وإذا نظرنا نظرة سريعة إلى النقد في العصر العباسي, ففي القرن الثالث الهجري لم يقف النقد عند حدود الصياغة والشكل, وعند تحديد اللفظ والمعنى, بل أصبحت العملية النقدية أكثر منهجية, فأصبحوا يفهمون الشعر ويتذوقونه, ويدركون ما يمتاز به كل شاعر عن الآخر, ووضعوا الشعر في طبقات, وإلى جانب هؤلاء ظهرت طبقة من النحويين واللغويين, كان عملهم جمع الأشعار العربية ووضعوا لها قواعد, ومن خلال هذه الدراسات ظهرت القضية النقدية الأكثر شهرة في النقد القديم, كقضية اللفظ والمعنى, وقضية الجديد والقديم في الشعر العربي, فخلال هذا العصر ظهرت طبقة من النقاد والدارسين في المجال النقدي, ومن هؤلاء؛ بشر بن المعتمر والجاحظ وابن سلام الجمحي, وابن قتيبة, إذ أوجد هؤلاء مقاييس نقدية واتبعوا مناهج واتجاهات محددة, وألزموا الشعراء بها, إلاّ ما ندر .[3]

وفي القرن الرابع الهجري من العصر العباسي, شهد النقد الأدبي فيه نقلة نوعية, فظهر في الساحة الأدبية والنقدية مجموعة من الكتّاب والشعراء والنقّاد كانت لهم آراء نقدية واضحة ومؤثرة في تطور مسيرة النقد الأدبي, ومن هؤلاء النقاد على سبيل المثال: ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) صاحب كتاب معيارالشعر, والمرزباني (ت٣٨٤هـ), والقاضي الجرجاني (ت٣٩٢هـ)

---

[1] – ينظر المصدر السابق: ٨٤.

[2] – ينظر حسان بن ثابت حياته وشعره, محمد طاهر درويش: ٧٦.

[3] – ينظر أسس النقد العربي القديم, أحمد محمد البدوي: ١٠.

صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه, والآمدي (ت٦٣١) صاحب الموازنة المعروفة فيما بعد, وغيرهم من النقاد, ولهذه المؤلفات الكبيرة الأثر الكبير في أن يسلك النقد العربي مسلك المنهجية, وكان هذا القرن مثار كثير من القضايا النقدية المهمة مثل: السرقات الشعرية, الغموض والوضوح والصدق في الشعر, وغيرها من القضايا النقدية.

المبحث الأول

أسباب اعتماد النقد الأدبي على توجهات العلوم البحتة

تجمع الدراسات على أنّ ظهور النقد الأدبي الحديث يرجع إلى القرن السادس عشر في إيطاليا, والسابع عشر في فرنسا و ألمانيا, ولا شكّ أنّ هناك فروقا جوهريا بين النقد بمعناه القديم والنقد بمفهومه الحديث, فالنقد بالمعنى الحديث أوسع دائرة, وأكثر اشتمالا لعناصر الأدب المعروفة, فهي ترتكز بصورة أكبر على الثقافات المتنوعة, فهو يعد نقد اتجاهات وفلسفات, وينتهي به المطاف إلى المدارس النقدية, ومن أهدافه البحث في فلسفة الأدب, و أهدافه, ومصادره, ووظائفه الجمالية, والفنية, أمّا ما يخص النقد بمفهومه القديم, فهو كان نقدا جزئيا, بمعنى يهتم بالبيت أو البيتين, ولايعنى بالقصيدة ككل, وهي في أغلب الأحيان غافلة عن التعليل, والتحليل عند صدور الأحكام, والأحكام دائما ما تكون ذات تأثير ديني أو مذهبي أو قبلي.[1]

فالنقد في هذا العصر لجأ إلى ما وصل إليه العصر الحديث من نهج السبل العلمية والموضوعية في دراسة الأدب عامة والقصائد خاصة, بشكل كليّ, فالنقد الأدبي في المفهوم الغربي يعتمد على فحص المؤلفات القديمة منها والحديثة, ثم توضيحها وشرحها وثم تقديرها, ويمكن القول إنّ هذا المفهوم كان موجودا عند العرب أيضا ولكن بعبارات مختلفة, فمن خلال ذلك يمكن التوصل إلى أنّ النقد هو فن تمييز الأساليب, مع الأخذ بعين الاعتبار تغير مفهوم النقد في العصر الحديث عن مفهومه في العصور الماضية .[2]

أمّا النقد الأدبي بمفهومه الحديث والذي يعتمد المنهج وسيلة لدراسة القصيدة أو أي جنس أدبي آخر, هو حصيلة مجموعة من الظروف والدراسات والبحوث التي انتهى إليه فيرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣م), عندما عمل على مقاربة الأسباب العلمية فيما يخص اللغة بالتحديد, أمّا القول بمنهجية النقد المطلقة, فهذا الأمر يتعلق بالمناهج التي ظهرت في العصر الحديث, مثل المناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية.... وغيرها التي كانت –أو يمكن عدها– حصيلة للدراسات الفرويدية, فهذه المناهج تعددت واختلفت

[1] – ينظر البلاغة والنقد المصطلح, النشأة, التجديد, محمد كريم الكوّاز: ٥٨.

[2] – ينظر المصدر السابق: ٥٩.

تبعا لغاياتها, وكذلك تبعا لاختلاف الزاوية التي ينطلق منها كل اتجاه, فهذه المناهج لم تأت اعتباطا هكذا, بل هي نتاج ثقافي ونقدي متراكم, وتتعاون فيما بينها لمحاولة فهم النص الأدبي ومقاربته, إذ يأخذ كل منهج اتجاه مختلف ومتميز عن الآخر, ليكتسب في نهاية الأمر الخصوصية والاستقلالية.[1]

من خلال ماسبق يمكن استنتاج أن النقد الحديث ومناهجه المختلفة كانوا نتاج عصر النهضة, من خلال الدراسات التجريبية التطبيقية التي اعتمدها الباحثون في شتّى المجالات ومنها المجال الأدبي, ولكن هذا التطور لم يأت بمعزل عن الماضي, بل امتداد له وتطور للماضي اليوناني العريق الذي كان أساس هذه النهاية العلمية.

وفي الحديث عن العصر أو البيئة التي بدأ فيها النقد الأدبي يقترب من العلوم البحتة, فقد خضع النقد في عصر النهضة "نعني بعصر النهضة ذلك البعث الجديد للتراث الفكري الذي ساد اليونان وإيطاليا قديما"[2] بإنجلترا, للاتجاهات النقدية التي كانت سائدة في أوروبا, ولا سيما في إيطاليا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر, إذ قام الأوروبيون ببعث تراثهم اليوناني القديم, وجمع المخطوطات اللاتينية في ذلك العصر, وقاموا بالبحث عنها في الكتب المهجورة والأديرة, والأماكن الأخرى, فمن خلال هذه العملية خرجت كتابات (شيشرون و كونتيليان) إلى النور بعد أن بقت في الظلمة مدة كبيرة, وكذلك مؤلفات كثير من الكتّاب والمؤرخين والشعراء .. وغيرهم, فمن ذلك يمكن عد الثقافة اليونانية هي الركيزة الأساسية التي بنيت عليها الحضارة الغربية بشكل عام, والنقد الذي بدأت تتشكل ملامحه في القرن الخامس عشر, وتداخلت مع العلوم الأخرى, وتشكلت ما يمكن أن نسميه معالم الاتجاهات النقدية والفكرية بشكل عام, وارتكزت هذه الدراسات بصورة عامة حول الإنسان وعظمته, وما يمّيزه عن سائر الكائنات الأخرى, وقد استفاد هؤلاء الدارسين بصورة كبيرة من جهود العلماء المسلمين في الأندلس ومؤلفاتهم, ولا سيما في مجال الطب من أمثال الفارابي (٢٦٠-٣٣٩هـ), وابن سينا (٣٧٠-٤٢٧هـ), والغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ), و ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ), فكانت لمساتهم واضحة في الفكر الغربي الجديد في عصر النهضة في أوروبا .[3]

---

[1] – ينظر دراسات في النقد الأدبي الحديث, محمد صلاح زكي أبو حميدة: ٢.

[2] – مذاهب النقد ونظرياته في إنجلترا قديما وحديثا, فائق متي إسحاق: ٤٩/١.

[3] – ينظر مذاهب النقد ونظرياته في إنجلترا قديما وحديثا: ٨٠-٨١.

وكما هو معروف أنّ الحضارة الأندلسية كانت حضارة مزدهرة في مجال العلوم والفلسفة, وكانت قرطبة هي منبع هذه العلوم والمعرفة, وكان الطلبة يتوافدون إليها من سائر البلدان الأوروبية لينهلوا من علمها, وحينما اقترب عصر النهضة, سقطت الأندلس في أيديهم فاستولوا بذلك على معظم هذه الدراسات العظيمة, فحرقوا عدد منها في بداية الأمر ثم استفادوا ممّا تبقى في نهضتهم.

وما تم ملاحظته عن النقد في هذا العصر هي الناحية المنفعية إلى جانب الأبعاد الجمالية والفنية, فتقدير الأدب –بداية– كان ضمن دائرة نفعية ضيقة, وهذه الفكرة النفعية هي نابعة من الفكرة القائلة باعتماد العقل وسيلة للحكم على الأعمال الأدبية, فكانت العملية النقدية تخرج بعض الأحيان هزيلة, لاتصل مبتغاها[1]. فالظروف السياسية والاجتماعية المتجددة أدت إلى نشأة أسس وقواعد النقد الأدبي, وهناك من يعد وجود جهازين كبيرين كان له الدور البارز في هذه النشأة, وهي جهاز الصحافة في القرن التاسع عشر, وجهاز الأساتذة المتمثلة بنشأة الجامعات في زمن نابليون تحديدا, ومن هنا بدأ عصر النقد فعلا, عصر الصحافة والأساتذة, بعد التخلف وسيطرة الكنيسة على الحياة الأوروبية, فبدأ عصر التفكير والتكلم والكتابة .[2]

وإلى جانب ما ذكر من العوامل التي أدّت إلى إحداث نوع جديد, أو ثوب جديد من النقد, طرحت الحياة الجديدة أيضاً مجموعة من الفنون الأدبية التي كانت استجابة لتطورات هذا العصر, فهناك فنون أدبية منسوبة إلى هذا العصر على وجه التحديد استطاعت أن تحتل قمة العرش الأدبي في سنوات قصيرة, ووصلت الذروة في وجهة نظر كثير من النقاد, كالرواية على سبيل المثال, التي طغت على سائر الفنون الأدبية في تلك الحقبة على الرغم من كونها جنسا أدبيا جديدا .[3]

فهذا العصر جعل من العقل البشري يحل محل التفكير الماورائي الديني, وهذا الأمر لم يأت من فراغ, فالحضارة اليونانية كانت هي وجهة رواد عصر النهضة, وهذا الأمر لم يكن مباشرا بل من خلال الترجمات التي وقعت بين أيديهم بعد سقوط الأندلس.

فالأمر بدايةً تعلّق بالأفكار والتفكير وإرساء مبادئ فكرية قوامها العقل والمنطق, بكونهما دليلي الإنسان, وإذا ما رجعنا للمنطق الأرسطي القديم, فهذا الامر ينطبق عليه كذلك, فصار العالم ينظر إليه في هذا العصر بطريقة لا علاقة لها بالتصور الميتافيزيقي الذي كان

---

[1] – ينظر النقد الأدبي, كارولي وفيللو: ٢٢.

[2] – ينظر المصدر السابق: ٢٣.

[3] – ينظر التيارات المعاصرة في النقد الأدبي, بدوي طبانة:١٦.

خلاصة الآراء الفلسفية في عهد أرسطو, بل أصبح العقل هو منهج التقصي من خلال عمليتي التفسير والتحليل وصولا إلى النتيجة المرجوة, الذي يبلغ الإنسان قصارى جهده ليصل إليه, ليحقق الراحة النفسية التي تبتغيها العقل ويكون جوابا للأسئلة التي تشوش تفكيره[1]. وهذا الأمر بشر بميلاد البحوث العلمية التطبيقية, الذي كان من أسس عمله المطابقة بين الفكر(العقل) والواقع (العالم المادي), فبهذا الإعلان انتهى الاعتماد على الاعتقاد الماورائي الذي كان سائدا لمدة طويلة على الدراسات الأدبية, فدخل النقد مرحلة جديدة من خلال المعرفة, فأصبح أكثر موضوعيا ووضوحا, وابتعد عن الذوق والتذوق الفني, فارتبط بمفهوم المنهج الذي يرتكز على العقل للوصول إلى النتيجة, فكان ضبط هذه القوانين هي أولى أهداف النقد في عالم الأدب والعلوم الإنسانية الأخرى, وبذلك تقاربت العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية, وصارت الطريقة في الوصول إليهما متشابهة في أن العقل هو أساس عمل كليهما .[2]

ولايخفى علينا الاختلاف الموجود بين العلوم البحتة والعلوم الإنسانية, فالأخيرة تكون مرتبطة بالأرواح أكثر من الأولى, ولكن النقد في هذه الفترة عمل على مبدأ أن العقل في نهاية المطاف هو الوسيط المتحكم بالأحاسيس والشعور, وكذلك الذوق, ومن هذا المنطلق تم التقريب بين العلوم الطبيعية والإنسانية على اختلافها, وكانت البحوث اللغوية عند دي سوسير نتيجة هذا الارتباط, فصار المنهج رفيقا للغة, شأنه شأن العلوم الأخرى, ونتيجة هذا الأمر انفصلت العلوم الإنسانية هي الأخرى فيما بينها, فكان علم النفس, وعلم الاجتماع.... وهكذا, وهذا الأمر كانت نتيجته ازدهار النقد الأدبي إلى مراتب لم تكن لها مثيل سابق, ثم تدرج بعد ذلك تعلق علوم المنطق والتفكير الفلسفي بهذه المجالات, حتى غدت الوسيلة والأداة في المقاربة .[3]

[1] – ينظر صدى الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم, محمد سبيلا: ١٩.

[2] – ينظر الحصاد الفلسفي للقرن العشرين, عطيات أبو السعود: ٦١.

[3] – ينظر صدى الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم: ٢٠.

المبحث الثاني

مظاهر تأثر النقد الادبي بمنهج العلوم البحتة

مسيرة النقد كانت طويلة جدا, فهو لم يبلغ ما بلغه بين ليلة وضحاها, فقد ولد النقد فطريا تأثريا انطباعيا, ثم تعقد مع تقدم المجتمع, وفي كل فترة من الفترات كان يغلب عليه سمة هذا العصر, فالنقد تارة كان يهتم باللغة فقط, وتارة كان يجب أن يكون حسب القواعد والموروث, وتارة ينبثق من الدين, وبعد ذلك أصبح لايهتم إلاّ بالجمال.... وهكذا.

وعندما ندخل القرن التاسع عشر قرن الانجازات العلمية, وعصر جني الثمار بعد كل هذا الجهد المبذول في العصور السابقة, إذ تلاقح النقد الأدبي في هذا العصر مع العلوم البحتة, فكان عمله يقوم على تحقيق النص الأدبي كمخطوطة, ودراسة نص من خلال أصوله اللغوية, فأصبح للنقد مناهج خاصة تتميز به, فلم يعد الباحث أو الناقد يكتفي بالأمور الشكلية فقط, والصور والألفاظ, بل أصبح يحكم على النص من خلال قواعد ثابتة, فظهرت في هذه الفترة المناهج السياقية، لاسيما المنهج التاريخي عند سانت بيف Sainte-Beuve (١٨٠٤-١٨٦٩م), وبقراءة أعمال بيف نجد آثار هذا العلم في دراساته, فهو الذي يقول: الأديب نتاج عصره, فإذا ما أردنا أن نفهم الأديب يجب أن نفهم عصره بداية, ومراحله الأولى قبل وبعد ولادته, ومناصبه ودراسته وأولاده , وزواجه....الخ, وبعد ذلك في ضوء ما جمعته من وثائق تستطيع أن تقوم بتحليل النص لهذا الأديب, وهنا دخلنا في عصر التحليل.[1] ومن هنا يمكن أن نقول: إنّ أول مظهر من مظاهر تأثر النقد الأدبي بمناهج العلوم البحتة هو المنهج التاريخي.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنه قبل ظهور المناهج, كانت نظرية الأدب ونظرية النقد متداخلتين, لذلك نجد مصطلحات الفن للفن, والفن للمجتمع, فالأول كان مرتبط بجماعة الكلاسيكيين, وكانوا يركزون على الجماليات الموجودة، لأنه أدب خاص بالطبقة الأرستقراطية, وكانت هذه الطبقة طبقة مرهفة تحتاج إلى التمتع والتسلية فقط من أجل الاستمتاع, ومع الحركة الرومانتيكية ظهر ما يسمى الفن للمجتمع, فالرومانتيكية على الرغم من وقوعها فيما بعد –عن غير قصد– في مواجهة مع المناهج العلمية, ارتبطت بالمناهج العلمية, إذ نجد هنا الحديث للمرة الأولى في التاريخ عن الشكل والمضمون, فهم كانوا بصدد الفن للمجتمع, فحتى أرسطو لم يميز بين هذين المفهومين سابقا, وكذلك عبدالقاهر الجرجاني(ت ٤٧٠هـ) لم يفرق بينهما في نظرية النظم, لذلك نجد مع هذا النقد الرومانتيكي الفرق بين الشكل والمضمون, فالمنهج التاريخي عند ظهوره تأثر بالمناهج العلمية وبالمنهج الرومانسي, كما تأثر بالحركة الرومانتيكية من خلال تأثره

[1] – ينظر النقد الأدبي:٣٥.

بالمنهج التاريخي, فإذا فهمت التاريخ فهمت الأدب، لأن الأدب جزء من هذا التاريخ, والمنهج يعتمد على جمع الوثائق, فالباحث يجب أن يذهب بنفسه إلى الأماكن التاريخية التي عاش فيها المؤلف, فيجمع المعلومات عنه ثم يدرسه.[1]

يتضح مما سبق أنّ المنهج التاريخي له رافدان؛ المناهج العلمية البحتة, والحركة الرومانتيكية, فإذا ما عدنا إلى الدراسات التي درست في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات وحتى التسعينيات, نجد–على سبيل المثال– السيّاب حياته وشعره, فهذه الدراسات تنطوي تحت المنهج التاريخي, فهم يفصلون بين الشكل والمضمون, وحاولوا أن يجعلوا من النقد علما, والتعامل مع الأدب بروح العلم الصارم, وهذا حدث مع بداية عصر الحداثة, فالمنهج التاريخي مدين للحركة الرومانتيكية, وهذه الحركة الرومانتيكية لم تظهر هكذا من فراغ فهي نشأت بعد سلسلة من التحولات والدراسات الفلسفية.[2]

نحن الآن في هذا الزمن بصدد الاستفادة من العلوم التجريبية في العملية النقدية –بغض النظر إذا كانت صائبة أم غير صائبة–, وهذا جعل من النقد الأدبي يتطور هذا التطور الكبير في يومنا هذا ويستوعب النظرية النقدية, وهذه النظرية أصبحت هي السائدة, ولم تكتف بالمنهج التاريخي فقط بل ظهر إلى جانبه المنهج الاجتماعي, إذ وجد هؤلاء أنّ المجتمع هو أساس إبداع الفرد, فإذا ما أردت أن تفهم نتاج الفرد المبدع, يجب أن تفهم مجتمعه, فتحولت فيما بعد أو استفادت منها الواقعية الاشتراكية بظهور الدولة البلشفية في الاتحاد السوفيتي سابقا, فربطوا بين المفهوم الاشتراكي الواقعي مع قضية الصراع بين الطبقات, فكارل ماركسKarl Marx (١٨١٨–١٨٨٣م), أقرّ بوجود صراع دائم بين الطبقات, وينتهي الصراع بغلبة الطبقة الكادحة (البوليتاريا), ولن تبق بعد ذلك الطبقة الأرستقراطية, ويبقى العالم طبقة واحدة وهي الطبقة الكادحة, وهذا نوع من الخيال, وماركس أخذ هذه الفكرة من هيغل Hegel(١٧٧٠–١٨٣١م) وفكرته الجدلية, فهو أقر بأن الحياة صراع بين المتضادين, وهذا الصراع في ديمومة مستمرة ولا نهاية له, وهذا أدخل كثير من الدول في صراعات ونزاعات وحروب.[3]

[1] – ينظر مقدمة في النقد الأدبي: ٣٩٤–٣٩٦.

[2] – ينظر النقد الأدبي: ٦٣–٦٤, مقدمة في النقد الادبي: ٣٩٦.

[3] – ينظر مقدمة في النقد الادبي:٤٠٧–٤٠٨.

وبعد ذلك وضمن تطورات علم النقد وضمن المناهج السياقية نفسها, ظهر لدينا مدرسة التحليل النفسي عند الطبيب النمساوي سيغموند فرويد Sigmund Freud (١٨٤٥-١٩٣٩م) الذي قال الإنسان ونشاط الإنسان لايرتبط بظاهرالإنسان بل يرتبط بعالمه الباطني وسمّاه اللاوعي, فاللاوعي هو الذي يحرك الإنسان, وليس التاريخ وليس المجتمع وليس الصراع, فالإنسان في صراع داخلي نفسي بين ثلاثة مستويات من اللاوعي وهي الأنا, الأنا العليا, الهو, فهذه العناصر تدخل في صراع، لأن الأنا الذي هو يريد أن تفعل كل شي, وهناك الأنا العليا (العقل) الذي يمنع ذلك, وهناك الهو ويشمل؛ المجتمع, القوانين, فالأديب هو في الأساس إنسان مريض, مريض إيجابي يحاول أن يتخلص من هذا الكبت عن طريق الإبداع الفني, فيتخلص من عقده النفسية من خلال إبداعه, فالتركيز هنا على المبدع[1]. ففرويد اعتمد في تحليلاته النفسية على الانتاجات الأدبية ومن ضمنها مسرحيات شكسبير, وغيرها من المسرحيات, فحلل نفسية الإنسان واستند في ذلك على المسرحيات في دعم آرائه, فاقتربت مفاهيم النقد من المفاهيم العلمية والطب النفسي على وجه التحديد, وفرويد ليس أول من فعل ذلك فأرسطو سبقه بقرون.

كثرت المناهج النقدية، لأننا ما دمنا في مجال التطور العلمي البحت, فالنقد الأدبي يتطور معه, فهذه النظريات إمّا أن تتحول إلى قاعدة نقدية ثابتة وإمّا تموت, لعدم امتلاكها المقومات الضرورية للبقاء, بشكل عام العملية النقدية في المناهج السياقية تبدأ من الخارج, بمعنى آخر من التاريخ, والاجتماع, والنفس الأنسانية.

وبعد ذلك وتحت تأثير كتاب علم اللغة العام لـ دي سوسير, ظهرت حركة الشكلانيين الروس, وهؤلاء ركزوا في التحليل على البعد اللغوي أكثر من الأبعاد الأخرى للنص, على الوظيفة اللغوية, ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة رومان جاكبسون Роман Осипович Якобсон (١٨٩٦-١٩٨٢م), الذي هاجر من روسيا إلى براغ لأسباب سياسية, إذ أسس حلقة براغ اللغوية, وعنده نجد لأول مرة مصطلح البناء أو البنية, وظهرت هذه المدرسة سنة ١٩١٧م, وبعد سنوات قليلة وفي الثلاثينيات تحديدا ظهرت مدرسة النقد الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية, وهذه المدرسة ركزت على أن يكون التحليل تحليلا داخليا بحتا, بمعنى أن تبتعد عن السياقات الخارجية, فطبقوا التحليل الداخلي, ليس بالاعتماد على الفلسفة والرؤيا, فهم وجدوا أنّ طبيعة الأدب هي طبيعة لغوية, ويجب التعامل معها تعاملا لغويا, فهؤلاء لم يكونوا يهتمون بحياة المبدع ولاتاريخه ولا مجتمعه ولاشيء سوى اللغة, التركيز على السياقات اللغوية, فعلى سبيل المثال نجد في مدرسة النقد الجديد مصطلحات؛ الوحدة الموضوعية, الوحدة العضوية, فكلها تتعلق بالبناء وتماسك النص الداخلي, ولهذا سميّ هذا النقد بالنقد الكلاسيكي

[1] - ينظر مقدمة في النقد الأدبي: ٤٢٥-٤٢٦.

الجديد, من منطلق اهتمامهم الزائد باللغة حصرا, فتيسيليوت, وهو مؤسس مدرسة النقد الجديد, في شعره رومانتيكي المذهب, فأصحاب نظرية النقد الجديد مرجعيتهم غير معروفة, وربما كانت طبيعة الأدب[1]. وهذا جزء من التأثر بالحركة العلمية لأنه فصل بين اللغة الشعرية واللغة العلمية واللغة اليومية.

ويمكن القول إنّ كلاً من؛ علم اللغة لدي سوسير والمدرسة الشكلانية الروسية ومدرسة النقد الجديد مهدت الطريق لظهور المناهج النصية, ومنهج البنيوية تحديدا, وهي على غرار الشكلانية الروسية ومدرسة النقد الجديد اهتمت بالجانب الداخلي للنص, لكنها انطلقت من خلفية لغوية وفكرية, فلا تعترف بوجود المؤلف, ولا الإنسان الفاعل, فالعمل عبارة عن دراسة تزامنية سياكرونية, لذلك قالوا اللغة عبارة عن نظام, فالبنيوية قالت لا أهمية للكلمة إلا من خلال العلاقات أي بين الكلمة وما بعدها وما خلفها واشتغلت على هذا الجانب, وبدؤا بالتحليل النصي واشترطوا فقط أن تكون الدراسة مقتصرة على الوصف, لاشيء سواه, وهذا الأمر جعل من النقاد أن تلقب البنيوية بفلسفة موت الإنسان أو المؤلف, فالفاعلية للغة وحدها, وسابقا كنا نقول اللغة أداة من أدوات تشكيل النص, أمّا الآن فالفاعلية للغة فقط, وقد وصل بهم التطرف أن يقولوا إنّ النص كان مقدرا له الوجود حتى لو لم يكن هؤلاء موجودين, فالإنسان لافاعلية له, واللغة في مفهومهم أصبحت هي الخالق, هي المصدر, لذلك نلاحظ الكثير من الدراسات اللغوية يقال عنها دراسة وصفية, فالدارس في البنيوية ليس له فاعلية فهو يقوم بعملية الوصف فقط, وهكذا أصبح المنهج البنيوي منهجا علميا يدخل في المجالات الأخرى أيضا, وليس مقتصرا على الأدب فقط, فالبنيوية تقول: إن النص عالم مغلق مكتفي بذاته لا يحتاج إلى شيء آخر, فانتقدت البنوية من قبل النقاد والدارسين ولكن على الرغم من ذلك لانستطيع الاستغناء خاصة في المجالات التحليلية اللغوية, بل نستغني عن التطرف الموجود في بعض أفكارها[2]. ثم ظهرت البنيوية التكوينية لتملأ هذا الفراغ الذي ظهر في البينوية, ومن ثم ظهرت الأسلوبية التي انطلقت هي الأخرى من المنطلق اللغوي في الدراسات بيد أنها سمحت للدارس أنْ يتجه إلى بعض الاتجاهات الأخرى بعد الانتهاء من اللغة, فيمكن الاستفادة من النواحي الأخرى الخارجية[3]. ففي المناهج النصية نجد الوصف في البينوية والوصف والتحليل في الأسلوبية.

[1] - ينظر الظاهراتية والنقد الأدبي, يادگار لطيف الشهرزوري: ٣٧.
[2] - ينظر دليل النظرية النقدية المعاصرة, بسّام قطوس:١٢٧-١٢٨.
[3] – ينظر المصدر السابق: ١٣٥.

ثم ظهرت السيميائية بكونها منهجا لغويا فلسفيا ثم تحولت بعد ذلك إلى النقد الأدبي, إذ هناك من يدخله في خانة المناهج النصية وهناك ومن يدخله في خانة المناهج ما بعد النصية, وهو تحليل لغوي يعتمد على العلامات الموجودة في النصوص, وبعد ذلك عند امبرتو أيكو Umberto Eco (١٩٣٢-٢٠١٦م), وبول ريكور Paul Ricœur (١٩١٣-٢٠٠٥م) تحولت السيميائية إلى مجال التأويل, لذلك تعد سيميائية ايكو سيميائية ما بعد النصية, فهي ليست السيميائية الموجودة عند ديسوسير ومن سبقوه نفسها .[1]

وبعد المناهج السياقية والمناهج النصية, ظهرت لدينا ما تسمّى بالمناهج ما بعد النصية, أو نظريات التلقي, وهذه الإجراءات اندرجت تحت مسألتين مهمتين هما: استراتيجية المصطلح و التنوع المنهجي والدلالي, وفي استراتيجية المصطلح ظهرت نظريتان هما نظرية الاستقبال ونظرية التلقي, وهاتان النظريتان لا تنتميان إلى بيئة واحدة, فنظرية الاستقبال ولدت في أحضان النقد الأمريكي الحديث أو مايسمى بـ (النقد الأنجلو الأمريكي), ومن أبرز نقاده (جوناثان كيلر, نورمان هولاند, ومايكل رفاتير ... وغيرهم, أما نظرية التلقي فقد ظهرت في ألمانيا بين أتباع مدرسة كانستانس سنة ١٩٦٦م, على يد هانس روبرت ياوس Hans Robert Jauss (١٩٢١-١٩٩٧م), وفولفغانغ آيزر Wolfgang-Isère (١٩٢٦-٢٠٠٧م), وهي تأثرت بالشكلانية الروسية, ومدرسة براغ البنيوية, أمّا ما يخص نظريات الاستقبال فلها إرهاصات تتمثل بشكل كبير بكل من الذرائعية, والوجودية, ومعطيات جومسكي, وهذه المعطيات اجتمعت فيما بعدها لتفعيل دور القارئ في المنظور النقدي المابعد النصي, أو كما يسمى في بعض الأحيان ما بعد البنيوية, ولا سيما عند نقّاد مدرسة (ييل) الأمريكية إذ تبنّت هذه المدرسة معطيات عن (نية القراءة وسوء القراءة والتلقي السلبي وتعددية أوجه الاستقبال ولانهائية المعنى ...الخ), فنظرية التلقي تعد امتدادا للأسس الظاهراتية والتأويلية, من حيث التركيز على الفكر والنقد, فـ آيزر حدد اهتمامته بالنص والمتلقي على حد سواء, فهو يشبه النص على أنّه هيكل عظمي, أو جوانب تخطيطية, يقوم المتلقي بتحقيقها أو تجسيدها[2]. إذ حاول الخروج عن الثنائية التقليدية (الذات/ الموضوع), بالتركيز على القارئ وتفسير هذه الثنائية ضمن حدود القارئ نفسه, فهو حاول ربط التحليلات اللغوية التي تكشف تجربة النص مع تصورات القارئ الخاصة, فهو أعطى الحرية للقارئ بأن يكتشف هو بنفسه فعالية النص, فهو بذلك اعطى حرية تفسير التجربة للقارئ, ولن يعود النص والقارئ في مواجهة بعضهما بعد الآن وفق ثنائية

[1] - ينظر الظاهراتية والنقد الأدبي: ٦٧-٦٨.

[2] - ينظر من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة, عبدالكريم شرفي: ١٧٩-١٨٠.

(الذات/ الموضوع), وهذا الأمر أدى إلى ظهور ما يسمى بالقارئ الضمني, فهو بذلك قال إن القراءة تعطينا الفرصة لصياغة ما ليس مصوغا .[1]

أمّا معطيات ياوس فتتحدد بشكل أساس بنظرية جماليات التلقي, ومصطلح أفق التوقعات, فقد قام ياوس بإعطاء النقد بعدا تاريخيا, إذ حاول الوفاق بين معطيات الشكلانية التي تتجاهل التاريخ, وبين النظريات الاجتماعية التي تتجاهل النص, فهو تبنّى رأي هانز غادامير Hans Georg Gadamer (١٩٠٠– ٢٠٠٢م), القائل: إن تأويلات الأدب تنبع من حوار بين الماضي والحاضر, فهو كزميله آيزر حاول التخلص من الثنائيات القديمة, فهو حاول التحلص من ثنائية (شكلاني, ماركسي), من خلال تقديمه وصفا لعملية الجدل بين الإنتاج والتلقي, إذ لبّى من جهة المطلب الماركسي في الأوساط التاريخية من خلال وضع الأدب في سياق الأحداث, ومن جهة أخرى حاول الاحتفاظ بالمنجز الشكلاني عن طريق وضع الذات المدركة في مركز اهتماماته.[2]

ف ياوس في نظرية التلقي عمل على تحقيق أهدافه بإعادة التاريخ إلى موقعه الصحيح من الدراسات الأدبية, وإنعاش مسيرة الأدب والنقد الأدبي من خلال المحافظة على الصلة بين نتاجات الماضي, واهتمامات الحاضر, فنظرية التلقي بشكل عام تتعلق بالحرية المتاحة للقارئ في تشكيل معنى النص, وإبعاد كل العوائق التي تحول دون تحقيق ذلك.[3]

وهذا الأمر من أهم ما توصل إليه النقد مابعد النصي في العصر الحديث, فهي أعادت الاعتبار للقارئ بعدما كان مهمشا قبل ذلك من خلال المناهج السياقية والنصية, فهذه العملية المعقدة التي امتدت لعصور وعصور, أسهمت في بلورة الفرق التكوين المنهجي للمناهج النقدية الحديثة, وكذلك هيمنة الإدراة النقدية المنهجية على الأساليب اللغوية. فالمناهج النقدية يمكن عدها شجرة شرعية لمشروعية التوالد والتعاقب المستمر, انبثقت بدورها من سلسلة معرفية فلسفية أمدتها بأسباب البقاء واستمراريتها.

---

[1] – ينظر نظرية التلقي بين ياوس وآيزر, عبدالناصر حسن محمد: ١٥.

[2] – ينظر الظاهراتية والنقد الأدبي: ١٠٤–١٠٥.

[3] – ينظر من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة .152 :

النتائج

ومن خلال كل ما سبق يمكن أن نستنتج عدد من الأمور المهمة التي توصلنا إليها منها:

١- مرّت عملية النقد الأدبي, بمراحل مختلفة باختلاف العصور , والطبيعة الفكرية, والبيئة, فالنقد في العصور القديمة كان نقدا انطباعيا ذاتيا, ثم مرّ بعملية تطورية هرمية في العصور التالية, حتى أصبح نقدا علميا منهجيا في وقتنا الحالي.

٢- الغرض من النقد الأدبي في كل العصور –مع اختلاف الآليات– هو معرفة القواعد التي نستطيع من خلالها الحكم على النص الأدبي, وبيان مواطن الجمال فيها, وقبحها, ومعرفة الوسائل التي تساعدنا في هذه العملية.

٣- النقد بمعناه القديم يختلف كليا عن النقد بمعناه الحديث, فالنقد القديم كان نقدا جزئيا في معظمه, لاينظر إلى العمل بوصفه بنية واحدة, على عكس النقد الحديث, الذي نظر إلى النص المدروس نظرة كلية, ويقصد به القدرة على التمييز وعلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم, وهذه الخطوات متسلسلة على هذا النهج, ولايمكن الاستغناء عن أي واحدة منها في الدراسات النقدية الحديثة.

٤- عميلة تأثر النقد الأدبي بالعلوم البحتة وقعت في عصر النهضة, وهذه العملية لم تأت اعتباطا بل كانت لها إرهاصات سابقة في العصور التي سبقت عصر النهضة, فلو لم تتأثر بهذه العلوم لم يكن النقد الأدبي على ماهو عليه في الوقت الحاضر من تطور ومنهجية.

٥- أولى الآثار التي ظهرت بعد العملية التأثرية بين النقد والعلوم البحتة, هو ظهور المنهج التاريخي, ومن ثم المنهج الاجتماعي, و المنهج النفسي, أو ما يسمى بـ المناهج السياقية, وهذه المناهج اهتمت وتناولت الأبعاد الخارجية المؤثرة في النص, التي كانت تتعلق بكاتب النص وبيئته, وهذه الأمور الخارجية التي انعكست بدورها على النص.

٦- بالاستفادة من المناهج النقدية السياقية والحركة الرومانتيكية والعلوم البحتة, ظهرت المناهج النصية, وهي مرحلة متقدمة من العملية التأثرية بين الحركة الأدبية المتمثلة بالنقد الأدبي والعلوم الصرفة, إذ حاولت هذه المناهج الاهتمام بالنص ومحتواه الداخلي, نقيض المناهج السياقية.

٧- يعد القرن التاسع عشر عصر النقد الأدبي بامتياز , ففي هذه الفترة ظهرت المناهج النقدية السياقية والنصية, وكان هذا الأمر نتاج الجهد المبذول من الدارسين خلال فترة تقدّر بمئات السنين.

٨- النقد الأدبي يقوم اليوم على قواعد وأصول موضوعية, وهذا الأمر متشكل من تفاعل هذا العمل نفسه وشعور المتلقي, وهذا الأمر هو نتاج المناهج ما بعد النصية, ولا سيما جماليات التلقي عند آيزر وياوس, فهذه المناهج أعادت الحق المسلوب للقارئ, وأعطته قدرا مساويا لخالق النص الأدبي.

ثبت المصادر والمراجع

- أسس النقد العربي القديم, أحمد محمد البدوي, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة/ مصر, ١٩٩٦م.
- إشكالية التعارض وآليات التوحيد: العلم والدين من الصراع الى الأسلمة, مجموعة مؤلفين مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, الطبعة الأولى, ٢٠٠٨م.
- أصول النقد الأدبي, أحمد الشايب, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة/ مصر, الطبعة العاشرة, ١٩٩٤م.
- البلاغة والنقد المصطلح, النشأة, التجديد, محمد كريم الكوّاز, مؤسسة الانتشار العربي للنشر والتوزيع, ٢٠٠٦م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن, إحسان عباس، دار الثقافة للنشر, بيروت/ لبنان، الطبعة الرابعة, ١٩٨٣م.
- التيارات المعاصرة في النقد الأدبي, بدوي طبانة, دار مريخ للنشر, الرياض/ السعودية, الطبعة الثالثة, ١٩٨٣م.
- الجمهورية, أفلاطون, دراسة وترجمة: فؤاد زكريا, دار الوفاء للنشر والطبع, الأسكندرية/ مصر, ٢٠٠٤م.
- الحداثة في فكر محمد أركون, فارح مسرحي, الدار العربية للعلوم, الطبعة الأولى, ٢٠٠٦م.
- حسان بن ثابت حياته وشعره, محمد طاهر درويش, دار المعارف, الطبعة الأولى, ١٩٩٨م.
- الحصاد الفلسفي للقرن العشرين, عطيات أبو السعود, منشأة المعارف, الأسكندرية/ مصر, د.ط, ٢٠٠٢م.
- دراسات في النقد الأدبي الحديث, محمد صلاح زكي أبو حميدة, اتحاد الكتاب الفلسطنيين للنشر والتوزيع, ٢٠٠٦م.
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري, أحمد بدوي,
- دليل النظرية النقدية المعاصرة, بسّام قطوس, مكتبة دار العروبة للنشر والوزيع, الكويت, الطبعة الأولى, ٢٠٠٤م.
- ديوان امرئ القيس, دار المعارف للنشر, الطبعة الأولى, ١٩٨٤م.

- شرح ديوان علقمة الفحل, السيد أحمد صقر, مكتبة المحمودية التجارية للنشر, القاهرة/ مصر, الطبعة الأولى, ١٩٣٥م.
- صدى الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم, محمد سبيلا, منشورات المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء/ المغرب, الطبعة الأولى, ٢٠٠٣م.
- الظاهراتية والنقد الأدبي الأصول الفكرية للمناهج النقدية قصيدة (جذر السوسن) لأدونيس ميدانا تطبيقيا, يادگار لطيف الشهرزور, دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق/ سوريا, الطبعة الأولى, ٢٠١٥م.
- عصر النهضة موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي, جيلين نورتون, ترجمة: نخبة, مراجعة وتقديم: إسحق عبيد, المشرف العام: جابر عصفور, الطبعة الأولى, ٢٠١٥م.
- العصور الوسطى موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي, ألاستير مينيس, يان جونسون, ترجمة: محمد حمدي ابراهيم, عادل النحاس, هشام درويش, مراجعة وإشراف: محمد حمدي ابراهيم, المشرف العام: جابر عصفور, ٢٠١٦.
- فن الشعر, أرسطو, ترجمة وتعليق وتقديم: ابراهيم حمادة, مكتبة الأنجلو مصرية, ١٩٨٣م.
- فن عصر النهضة, بترولیندا موري, ترجمة: فخري خليل, مراجعة: سلمان الواسطي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى, ٢٠٠٣م.
- لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ), دار صادر, بيروت/ لبنان,الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- مذاهب النقد ونظرياته في إنجلترا قديما وحديثا, فائق متي إسحاق, مكتبة الأنجلو مصرية, القاهرة/ مصر.
- مقدمة في النقد الأدبي, علي جواد الطاهر, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت/ لبنان, الطبعة الثانية, ١٩٨٨م.
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة, عبدالكريم شرفي, الدار العربية للعلوم, الجزائر, الطبعة الأولى, ٢٠٠٧م.
- نصوص النقد الأدبي-اليونان, لويس عوض, منشورات المكتب التجاري للنشر والتوزيع, بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى, ١٩٦٣م.
- نظرية التلقي بين ياوس وآيزر, عبدالناصر حسن محمد, منشورات كلية الآداب جامعة عين شمس/ مصر, ٢٠٠٢م.
- النظرية النقدية الغربية من أفلاطون إلى بوكاشيو, عيد الدحيات, مكتبة الفكر الجديد, بيروت/ لبنان, الطبعة الأولى, ٢٠٠٧م.

❖ النقد الأدبي إلى نهاية القرن الثالث الهجري, محمد طاهر درويش, مؤسسة المعارف للطباعة والنشر, ١٩٧٨م.
❖ النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه, قصي الحسين, المؤسسة الحديثة للكتاب, طرابلس/ لبنان, الطبعة الأولى, ٢٠٠٣م.
❖ النقد الأدبي, أحمد أمين, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة/ مصر, ٢٠١٢م.
❖ النقد الأدبي, كارولي وفيللو, ترجمة: فيني سالم, مراجعة: جورج سالم, منشورات عويدات, بيروت, باريس, الطبعة الثانية, ١٩٨٤م.
❖ النقد التاريخي, عبدالرحمن بدوي, وكالة المطبوعات, الكويت, الطبعة الرابعة, ١٩٨٤م.
❖ النقد العربي القديم, سامي يوسف أبو زيد, دار المسيرة للنشر والتوزيع, عمّان/ الأردن, الطبعة الأولى, ٢٠١٣م.
❖ نقد النثر, طه حسين, دار الكتب العلمية, بيروت/ لبنان, ١٩٨٠.
❖ ويسالونك عن التنوير محمد عمارة, مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، ع ٦-٧ ، السنة٣٨, مايو ٢٠١٤م .